الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع.....

الجملة الفعلية في سورة الرحمن

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي

تخصص: اللغة العربية

إعداد الطالبتين:

- **إشراف بن سلمي**
- **لويزة بوزيد**

إشراف الأستاذ:

د/ وردة مسيلي

السنة الجامعية : 2014/2013

مقدمة

مقدمة :

جاءت رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة الرسالات السماوية لترشد الناس إلى الهداية وعبادة الله الواحد الأحد، ليكون الرسل والمصلحون واسطة لتبليغ هذه الرسالة يقول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾؛ (آل عمران.الآية:104)

وكان بيان أسلوبها كما في قوله تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾؛ (النحل.الآية:125)

وأساس هذا البحث وإطاره هو الدعوة إلى الله تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، أما الإقناع فهو شأن مهم في هذه الدعوة، لأن الحكمة هنا تعني الحجة القطعية والدليل الصحيح، مما يؤثر في الإنسان من خلال الإقناع العقلي والعاطفي.

الإقناع والتأثير ممارسة بين طرفين أحدهما يريد التأثير في الآخر، ولما كانت هذه الممارسة أمراً قائماً في الحياة البشرية منذ نشأتها وعلى اختلاف أماكن وجودها وتنوعها وفي مختلف أطرها وتركيباتها الاجتماعية، فإن الاهتمام به جاء على قدر ذلك، إذ نلحظ تناوله في علوم وتخصصات متعددة

إن الإقناع يمكنه أن يحقق أهداف طرف على حساب الآخر دون الالتزام دائماً بالمصداقية في المحتوى، أو المراعاة للقيم في الأساليب، أو التحمل للمسؤولية في النتائج، فكيف يكون التأثير حين يكون المحتوى صادقا وعظيما، كالمضامين التي أتى بها القرآن الكريم؟!

نحاول في هذا البحث المتواضع أن نبين أساليب الإقناع والتأثير في القرآن الكريم، في سورة الفرقان، إذ إن القرآن مصدر رفيع المستوى على الأصعدة جميعها.

لقد بدأنا بحثنا بمقدمة ثم فصلين وخاتمة، فعالجنا في الفصل الأول: مفهوم الإقناع في القرآن الكريم، وعالجنا في الفصل الثاني: الجانب التطبيقي لأسلوب الإقناع في القرآن الكريم على سورة الفرقان.

وفي الأخير نرجو أن يرضي هذا البحث أستاذنا المشرف، الذي قدم لنا يد العون وشجعنا دائما، أستاذنا سليم مزهود، فالشكر الجزيل له، والحمد لله في الأول والآخر.

الفصل الأول:

مفهوم الإقناع في القرآن الكريم

المبحث الأول: مفهوم الإقناع:

1- تعريف الإقناع لغة:

يرى ابن فارس في معجم مقاييس اللغة أن الثلاثي (قنع) له أصلان صحيحان وثالث شاذ على النحو الآتي :

- الإقبال على الشيء وهو الإقناع
- يدل على استدارة في شيء، وهو القِنْع – بكسر القاف وسكون النون – والقناع

ويرى أنه شذ عن الأصل(الإقناع) بمعنى ارتفاع الشيء، ليس فيه تصوب[1]

- في لسان العرب: رفع الرأس في اعوجاج [2]
- رفع الرأس والنظر في ذل وخشوع [3]

ولا شك أن المعنى الألصق بفكرة هذا البحث هو ما يدور في فلك المعنى الأول، مما يجعلنا نوجه النظر إليه دون غيره، وهذا الأصل في معنى هذه الكلمة له عدد من الاستعمالات اللغوية منها:

الإقناع: مد البعير رأسه إلى الماء ليشرب قال يصف ناقة[4]:

- تقنع للجدول منها جدولا: شبه حلق الناقة وفاها بالجدول تستقبل به جدولا في الشرب
- الإقبال بالوجه على الشيء، يقال: أقنع له يقنع إقناعاً.
- ومد اليد عند الدعاء ,وسمي بذلك عند إقباله على الجهة التي يده إليها.
- إمالة الماء للماء المنحدر

والقانع: السائل، وسمي قانعاً لإقباله على من يسأله[5]، ويجوز أن يكون السائل سمي قانعاً لأنه يرضى بما يعطى قل أو كثر، ويقبله ولا يرده[6]

([1])- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة مادة (قنع) ص: 864 – 865.

([2])- الفيومي: المصباح المنير مادة (قنع) 2 . ص: 517.

([3])- الرازي: مختار الصحاح مادة (ق ن ع) 2 . ص: 231.

([4])- ابن فارس: المرجع السابق. ص: 864.

([5])- عبد الله العوشن: كيف تقنع الآخرين . ص : 26.

([6])- إبراهيم أبو عرقوب: الاتصال الاجتماعي ودوره في التفاعل الاجتماعي. ص: 189

القناعة: الرضا بالقسم، وبابه سلم فهو قنع وقنوع، وأقنعه الشيء أي أرضاه" [7] و"قنعت به قنعاً من باب تعب وقناعة: رضيت وهو قنع، وقنوع، ويتعدى بالهمزة فيقال: أقنعني" [8] و"أقنعه الشيء أي: أرضاه". [9]

ومن الواضح أن الاستعمال الأخير هو الأقرب إلى مفهوم الإقناع المقصود هنا، بيد أننا نجد لابن فارس ملحظاً دقيقاً يزيد فيه على تعريف القناعة بالرضا بأنها سميت كذلك، لأن صاحبها يقبل على ما رضيه فهو إقبال برضا، يقول: " قنع قناعة : إذا رضي وسميت قناعة لأنه يقبل على الشيء الذي له راضياً"[10]

وفي المعجم الوسيط تحديداً أكثر لمعنى الاقتناع، بأنه القبول بالفكرة أو الرأي والاطمئنان إليه. وهذا أدق من مجرد الرضا: اقتنع: قنع –بالفكرة أو الرأي– وقبله واطمأن إليه" [11]

ووردت كلمة إقناع في القواميس الفرنسية بدلالات متعددة، منها (Persuasion) حيث تعني: إقناع واقتناع، قدرة على الإقناع، يقين[12]، وكلمة(Persuader) تعني أفحم وأقنع وكذا القدرة على الاقناع، و(persuasif) تعني مقنع ومفحم.

اما كلمة (convaincre)؛ فهي تقارب دلاليا كلمة (persuader)[13] في جزء من دلالتها، فتعني أقنع، اضافة الى دلالتها على (الإقناع والبرهان) وان كانت تدل على دلالات اخرى، وتعنى كذلك : أقنع فلانا أي برهن له عن ذنبه، وحمله على الاعتراف بذنبه، و(convaincu) تعني مقتنع، واثق من اقتناعه، و(convaincant) مقنع فصيح (preuve convaincante)؛ دليل مفحم [14] .

([7])– انظر: ابن منظور: لسان العرب مادة (قنع) 8 . ص: 297.

([8])– الفيومي: المصباح المنير مادة (قنع) 2 . ص 517.

([9])– الفيروزآبادي: القاموس المحيط. ج: 1 . ص: 978

([10])– ابن فارس: معجم مقاييس اللغة مادة (قنع) ص 864.

([11])– مصطفى إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط ج2، مادة (قنع)

([12])– زاهي طلعت قبيعة : لوديكسيونير قاموس فرنسي –عربي، le dictionnaire français – français– arabe، برمجة و تصميم الكتروني محمد وفيق حبلي . مادة (persuader) .ينظر كذلك سهل ادريس : المنهل قاموس فرنسي عربي ص 900 .

([13])–المرجع نفسه. مادة (persuader) .

([14])– سهيل إدريس :المنهل؛ قاموس فرنسي – عربي .ص30

وفي الانجليزية يعرف كلمة: (persuade)، كيفن هوقان (Kevin Hogan) وجيمس سبيكمان (JAMES SPEAKMAN) بقولهما[15] :

"اقنع، يعني دعوة شخص معين لفعل شيء ما باستعمال وسائل الحجاج، والبراهين، أو التوسلات[16]، استمالة شخص ما[17]... وجعل شخص ما يعتقد (أو يؤمن) بشيء ما يقتنع به[18]، والإقناع (persuasion) هو فعل الإقناع [19] .

تعريف الإقناع اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فنجد من التعريفات للإقناع: أنه "عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر، وإخضاعه لفكرة ما"[20]

وأنه: "أي اتصال مكتوب أو شفوي أو سمعي أو بصري يهدف بشكل محدد إلى التأثير على الاتجاهات والاعتقادات أو السلوك. كما أنه القوة التي تستخدم لتجعل شخصاً يقوم بعمل ما عن طريق النصح والحجة والمنطق" [21]

ويمكن القول بشكل مبسط وشامل بأنه: فعل متعدد الأشكال يسعى لإحداث تأثير أو تغيير معين في الفرد أو الجماعة "

وقد شمل هذا التعريف ثلاث جمل.

وباعتبار الأسلوب يكون بالإقناع بالحجة أو بالتأثير في العاطفة وذلك بالنظر إلى التكوين العقلي والعاطفي للإنسان [22]

---

[15]KEVIN HOGAN, JAMES SPEAKMAN: COVERT PERSUASION; Psychological Tactics and Tricks to Win the Game. Published by John Wiley & Sons, Inc., Hoboken, New Jersey. 2006. P3.

[16]Persuade (n.) to cause (someone) to do something by means of argument, . reasoning, or entreaty.

To win over (someone) to a course of action by reasoning or inducement-([17])

To make (someone) believe something; convince.-([18])

Persuasion (n.) the act of persuading-([19])

([20])- عبد الله العوشن: كيف تقنع الآخرين ص 26.

([21])- إبراهيم أبو عرقوب: الاتصال الاجتماعي ودوره في التفاعل الاجتماعي. ص: 189 .

([22])- انظر : دراز: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم. ص: 113.

الصلة بين الإقناع والتأثير :

بالنظر إلى الاستقراء اللغوي والاستخدام الواقعي للإقناع والتأثير نلاحظ أن هناك جوانب اشتراك واختلاف بينهما، ويمكن أن نجمل هذه الجوانب فيما يلي:

– تشترك اللفظتان في المقصود فتكون من باب الترادف النسبي؛ أي الاشتراك الجزئي في المعنى، إذ إنّ لكل لفظة ما تختص به من المعاني وإن اشتركت مع لفظة أو ألفاظ أخرى في حمل بعض المعاني [23]

– محل الإقناع يكون في الفكر والعاطفة، أما محل التأثير فيكون غالبا في السلوك

– يؤدي الإقناع إلى التأثير.

– يحصل الإقناع بحجج قطعية دون أن يكون له بالضرورة أثر عملي، فليس معنى الاقتناع بأن التدخين مضر بالصحة يجعل صاحبه مرتاحا، ولكن اقتناعه بإمكانية التغلب عليه، يجعل له طاقة إيجابية قد تحرره من المرض.

– قد يحقق التأثر إقناعا.

– يمكن أن يحقق السلوك تأثيرا من خلال الإتيان أو الترك دون استعال الإقناع.

3-الإقناع في الثقافة الغربية القديمة:

يري أفلاطون أن هناك فرقا بين (أفحم) و(أقنع) فالفعل الأول يكون من صنيع الفيلسوف حيث ينشغل بالمطلق والبحث عن الحقيقة والوجود والمثال[24]، أما الفعل الثاني فهو من صنيع الخطيب، حيث يعالج مختلف الآراء، والأشياء المرئية، وهنا يستخدم الخطيب في إقناعه السفسطات والأدلة العاطفية حيث يكون تاثيره على خيال المستمع ومشاعره وليس على عقله" [25] .

أما أرسطو، وهو الأكثر تأثيرا في الأبحاث في مجال الخطابة والحجاج، فقد أسهب في حديثه عن الإقناع، حيث له الوظيفة التي تقصد من الأجناس الخطابية لذلك كان كتاب الخطابة كله بيان لما به يتحقق الإقناع وأراد أن يغير في مصطلح الإقناع محل التاثير

([23])– انظر : ابن تيمية: مجموع الفتاوى لابن تيمية. ج: 13 . ص: 341

([24])– ليونيل بلنجر: "الآليات الحجاجية للتواصل". ترجمة: عبد الرفيق بوركي. مقال ضمن مؤلف الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، تقديم: حافظ اسماعيلي . ج:5، نصوص مترجمة ص92

([25])– المرجع نفسه. الصفحة نفسها

بالقول من "الانفعالي" الى "العقلي"، ويفرق ارسطو بين اتجاهين حجاجيين، حجاج جدلي وحجاج خطابي، فالأول يسمى تبكيتا، والآخر يسمى إقناعا. [26]

4-في الثقافة الغربية الحديثة :

يعرَّف الإقناع عند أهل الاصطلاح الغربيين بأنه : "حمل الإنسان على اعتقاد رأي للعمل به"، ويقدِّم هنريش بليث تعريفا يقترب من هذا التعريف، وان كان يقتصر على تغيير المواقف دون العمل بها بقوله: قصد المتحدِّث إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي عند المتلقي"[27] .

وفي تعريف آخر يقارب فيها غاية الخطاب القرآني، بكونه "العملية التي بها يؤثِّر الخطاب في مواقف الإنسان وسلوكه دون إكراه أو قَسْر إذ يشترط في تحقُّق الإقناع إحداث الأثر، الذي هو نتيجة لعملية الإقناع، دون أي اكراه أو عنف أو قسر [28]. فعملية الإقناع تنبذ العنف.

ويعتقد توماس شايدل (Thomas scheidel) أن الإقناع ليس مجرَّد عملية يقوم بها الباث لتغيير اعتقاد المتلقي أو سلوكه دون وعي منه؛ بل إنها محاولة واعية للتأثير في السلوك[29]. معنى هذا أن عملية الإقناع لها وجهان كونها نشاطا لغويا لسانيا ولكنَّه مشبَعٌ بأنشطة فكرية، هدفها إحداث آثار في السلوك (افراد وجماعات)، تتمظهر في شكل مواقف يتَّخذها المخاطَبون، ويتم تحقيق الإقناع بخطاب، يرتكز على المنطق والحجَّة، ويتطلَّب درجة عالية جدا من الثقافة، والدراية النفسية بالآخر.

ويقول غريني (H. Grenier) في شأن الإقناع: "عندما أعمل على الإقناع فإني أرغب في اقتسام اعتقادي مع الآخرين" [30].

([26])- هشام الريفي: "الحجاج عند أرسطو" ضمن كتاب اهم النضريات الحجاجية في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم . ص 141 .

([27])-هندريش بليتيش: البلاغة والاسلوبية، نحو نمودج سيميائي لتحليل النصوص . ترجمة: وتقديم وتعليق محدمد المعمري. ص: 102 .

([28])-التغليط والتطويع نوع من العنف .

([29])- محمد العبد : النص والخطاب والاتصال. ص192 .

([30])- انظر: حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجي. ص: 116

5-في الثقافة العربية الإسلامية:

في الثقافة العربية الإسلامية القديمة:

أما الإقناع عند أهل الاصطلاح – قديما - فيحدّد مفهومه حازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء سراج الأدباء، فيقول : "هو حملُ النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلّي عن فعله واعتقاده " [31] .

وفي تعريف الخوارزمي : "ومعنى الإقناع أن يعقل نفسُ السامع الشيء بقولٍ يصدِّق به وان لم يكن ببرهان" [32] . فالتصديق شرط أساس في عملية الإقناع وان لم يتحقق بالادلة والحجج البراهين.

وان كان الإقناع قدْ ذُكِر لفظا ومعنى في التعريفين السابقين فإنه قد يذكرُ معنى كذلك؛ إذ يتحدَّث الجاحظ عن شروط تحقيق الإقناع من خلال الاعتناء بالخطاب[33] شكلا ومضمونا، ويعتبِرُ حصول الاقتناع لدى المتلقي له أثرٌ بالغٌ في القلب كأثر الغيث في التربة الكريمة، إذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه وكان منزها عن الاختلال، مصونا عن التكلّف، صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة[34].

في الثقافة العربية الحديثة:

يعرِّف سعيد بنكراد الإقناع بأنه نشاط من طبيعة مغايرة، فالغاية الأولى والأخيرة للملفوظ في هذه الحالة هي التأثير في الآخر والدفع به إلى تبني موقف ما أو اقتناء منتج أو التخلّي عن سلوك [35] .

وهذا النشاط الخِطابي يستهدف التأثير العقلي والوجداني في المتلقين أو الجمهور الكوني قصد تفاعله إيجابيا مع الفكرة أو السلعة المعروضة عليه باعتماد الحجج والبراهين الإثباتية عبر وسائط طبيعية أو صناعية.

([31])–القرطاجني: منهاج البلغاء سراج الأدباء . ص: 20 .

([32])–الخوارزمي (محمد احمد بن يوسف) : مفاتيح العلوم ، تحقيق ابراهيم الابياري . ص: 177 .

([33])– مثل اعتناء أرسطو باللوغوس .

([34])– ينظر: أبو سليمان حمد بن محمد ابراهيم الخطابي : بيان إعجاز القرآن رسالة ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران، تحقيق محمد خلف الله وزغلول سالم. ص:24 .

([35])– سعيد بن كراد : الصورة الإشهارية؛ آليات الإقناع والدلالة .ص: 187– 188 .

وهذا التفاعل الإيجابي يسمَّى اقتناعا من طرف المتلقين أو الجمهور، فهو فعل الأثر الناجم عن عملية الإقناع . ويشترط في تحقق هذا التفاعل توافر الظروف وحدوث الانسجام بين الرغبة الذاتية والإمكانات المتاحة والهدف المطلوب.

ويعرِّفه محمد طاهر درويش بأنه " صرف ذهن الجمهور إلى تقبُّل ما يقال، والسكون إليه واشباع عواطفه وارضاء عقله بالحجَّة والبرهان، وما الاستمالة إلا كسب تأييد هذا الجمهور للقضية المعروضة، واستنتاجه لما يراد منه وهو كيفية تقديم مجموعة من الحقائق إلى جمهور خاص بطريقة تؤدي إلى الاستمالة والإقناع"[36] .

ويعرِّف ابراهيم الحميدان الإقناع بشكل مبسَّط وشامل بأنه: "فعل متعدّد الأشكال يسعى لإحداث تأثير أو تغيير معين في الفرد أو الجماعة"[37] .

ويربط البعض الإقناع بالخطاب، وان كان يتم بأشكال أخرى كما رأينا، فيعرَّفه بأنه: عملية خِطابية يتوخى بها الخطيب تسخير المخاطَب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما أو (يعتبره المخاطَب) شرطا كافيا ومقبولا للفعل أو الترك [38] .

ويضع طه عبد الرحمن الإقناع أو (الإقناعية بتعبيره، وربما يقصد بها عملية الإقناع أو حركية الإقناع) ضمن شروط التداول اللغوي، فيقول: "فعندما يطالب المحاوِر غيره بمشاركته اعتقاداته، فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الاكراه، ولا تَدرُج على منهج القمع وانما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوّعة تجرّ الغير جرا إلى الاقتناع برأي المحاور. واذا اقتنع الغير بهذا الرأي، كان كالقائل به في الحُكم، واذا لم يقتنع به، ردَّه على قائله، مُطْلِعا إيّاه على رأي غيره، ومُطالِبا إياه مشاركته القول به " [39] .

يشترط طه عبد الرحمن في تحقيق الإقناع. ألا يكره المخاطِبُ مخاطَبه ولا يقمعه، وانما يعتمد على أساليب الاستدلال المتنوّعة في تحصيل مراده، وذلك بمشاركة المخاطَب له اعتقاداته وأفكاره، ومن هذه الأساليب، كما ذكر طه عبد الرحمن: الصنف الحجاجي فتحصيل الاقتناع لدى المخاطَب يجعله في منزلة المخاطِب فكأن الاعتقادَ اعتقادُه، وكأن

([36])- محمد طاهر درويش: الخطابة في صدر الاسلام . ج:1. ص: 1 .

([37])- إبراهيم بن صالح الحميدان : الإقناع والتأثير؛ دراسة تأصيلية دعوية .ص:24 .

([38])-حمو النقاري: "حول التقنين الأرسطي لطرق الإقناع وسالكه"، مفهوم الموضع. مقال ضمن مؤلف الحجا مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ اسماعيلي علوي. ج:3، ص: 88 .

([39])- طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام . ص38 .

الرأي رأيه . وأما إن حدث عدم اقتناع المخاطَب برأي مخاطِبه، كان له حق الردّ، فيصبح المخاطَبُ مخاطِبا والمخاطِبُ مخاطَبا، فيقدِّم الأول رأيه ويشرك الثاني في اعتقاداته وأفكاره محاولا إقناعه، فربما حصل الاقتناع من الثاني، وربما لم يحصل [40] .

واذا زاوج المحاور في محاورته مع الغير بين أسلوبي الإقناع والإمتاع فيكون أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطَب، وتوجيه سلوكه لما يهبها هذا الإمتاع من قوة في استحضار الأشياء، ونفوذ في إشهادها للمخاطَب، كأنه يراها رأي العين [41] .

ولا يمكن أن يخلو أي خطاب من الإقناع، فهو شرط أساسي في الخطابة؛ لأنها إذا خلت من الأدلة المؤيِدة للفكرة فإنها لا تؤدي الغرض الذي قيلت من أجله. حيث تصنَّف استراتيجيات الخطاب بناء على معايير معيَنة، منها : معيار الهدف من الخطاب وتتأسَّس عليه استراتيجية الإقناع.

بنية الخطاب الإقناعي في القرآن الكريم :

الخطاب القرآني خطاب إلهي، مطلق ولا نهائي في دواله ومدلولاته وله مرجعيات ثلاث مرجعية الدال ويكون النص على مثال مرسله، ومرجعية المدلول ويكون النص على مثال متلقّيه وهناك أخيرا مرجعية النص نفسه على نفسه ويكون النص فيها دالا ومدلولا خالقا لزمنه الخاص مع زمن المتلقين في كل العصور، وسمة القراءة في كل ذلك، أن كل واحدة من هذه المرجعيات تستقل بذاتها وتطلب الأخرى في الوقت ذاته.

وطبيعة آيات القرآن الكريم خطابية جدلية، انطلاقا منها يمارس الحور الذاتي، بقصد تبليغي موضوعي [42] "فما أكثر الوقائع الجدلية الواردة في القرآن الكريم! وما أكثر الحجج المنطقية أو المعقولة التي تقيمها لنفي ما تنفيه أو إثبات ما تثبته [43]

إن الخطاب الإقناعي في القرآن الكريم يتوفّر على معطيات التي جعلته خطابا حجاجيا إقناعيا وعلى ما جعل الحجاج يصيب كثيرا من العناصر اللغوية فيه مثل :الكلمات والتراكيب والصور.

([40])- طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. ص:38

([41])- المرجع نفسه. ص: 38 .

([42])- سليمان عشراتي :الخطاب القرآني؛ مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي . ص183 .

([43])- جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال. ص: 127 – 128 .

ومن أنواع الخطاب حسب المخاطبين نجد خطابا فيه ذكر اسم المقصود بالخطاب أو بضمير الخطاب الذي يعيّنه مثل خطاب الرسول صلى الله عليه وسلّم وخطاب الكافرين[44] وخطاب بني اسرائيل أو أهل الكتاب، وخطاب الذين آمنوا وهو كثير فيه، فهؤلاء هم المتلقُّون الأوَّلون أو "السَّامعون الأوّلون"، ويمثلون ما يمكن أن يسمّى في اصطلاح الحجاج "الجمهور الخاص أو الضيق"، وقسم مذكور في القرآن لكنه غير معيّن ولا محدَّد[45] وغالبا يكون بصيغة "يا أيها الناس" ويجمع بين فئتي الكافرين المؤمنين على وجه الإطلاق[46].

وهناك الخطاب الموجه للمؤمنين، وأغلبه دعوة إلى اتقاء الله والعمل الصالح ومختلف أنواع العبادات والمعاملات الأخلاقية إضافة إلى الوعد بالجنة وترغيبهم فيها وترهيبهم من النار، وهناك خطاب موجه للكافرين فيه زجر وتخويف وتحسيسهم بالذنب الذي يرتكبون وتذكيرهم بالجزاء إن استمروا ولم يتوبوا.

المبحث الثاني؛ أهمية الإقناع والتأثير:

أولاً : أهمية الإقناع والتأثير في الدعوة إلى الدين الحق:

خلق الله البشر لعبادته وجعلهم محلاً لأمره ونهيه، كما قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (سورة الذاريات. الآية:56)، ولذلك لم تخل أمة من نذير يبلغها الرسالة الربانية : (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) (سورة فاطر.الآية:24)، وجعل سبحانه وتعالى رسالة رسله واحدة في هدفها وغايتها، وإن تعددت الأمم واختصت كل أمة برسولها قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) (سورة النحل.الآية:36) ثم جعل العموم والشمول للناس كافة بالرسالة الخاتمة التي بعث بها محمداً صلى الله عليه وسلم: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) (سورة سبأ.الآية:28)

وأمر الله تعالى نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام بالدعوة فقال: (فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ...) (سورة الشورى.الآية:15)، وبين مَهمَّته في مثل قوله: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (سورة النحل.الآية:44)، وفي مثل قوله: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)

([44])–عبد الله صولة .الحجاج في القرآن. دار الفارابي، بيروت، ط:1، 2001م، ص: 4

([45])– المرجع نفسه. الصفحة نفسها

([46])– المرجع نفسه .ص: 5 .

(سورة الأحزاب.الآية:45–46)، وأمر أتباع رسوله الخاتم بهذه المهمة فقال: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (سورة آل عمران.الآية:104)، وقال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) (سورة يوسف.الآية: 108)

كل ذلك يحتاج إلى الإقناع والتأثير وإمالة المدعو إلى الحق وإيضاحه والاستدلال عليه بما يكون سبباً في قبوله ورضاه به واطمئنانه إليه ومن ثم تأثره بذلك في معتقده ومقاله وسلوكه .

ثانياً؛ أهمية الإقناع والتأثير في التعامل والتواصل بين البشر:

إن الله تعالى ميز البشر بالعقل، وجعله محلاً للتكليف وبتسخيره يكتسبون معاشهم فيتعاملون فيما بينهم ويتصلون ببعضهم بشتى أنواع التعامل والاتصال، كما أن لهم عواطف تستجيب لدواعي الخير ومحفزاته، كما تحذر من دواعي الشر وعواقبه، ومتى استثيرت هذه العواطف كان التأثر والتأثير، وهو ملحوظ في جميع مظاهر الحياة ومناشطها المختلفة من التجارة والتعليم والسياسة وغيرها، وكل ذلك لا يُستغنى فيه عن ممارسة الإقناع والتأثير بل يقوم عليه في كثير من المواقف والأحوال، في مجال الإدارة[47]والاتصال[48] والإعلام[49] والتربية [50] والسياسة[51] ومجال الإلقاء والخطابة[52] وغيرها ومن فضل الله تعالى في هذا الدين الذي ارتضاه الله لعباده أنه جعل مسالة الإقناع والتأثير به على المدعوين إليه مسالة لا تناقض الفطر السوية ولا تخالف العقول الصحيحة بل تزكيها وتوجهها بأسهل منطق وأقوم حجة وأوضح دلالة، مع العدل والمصداقية وبناء ذلك كله على رغبة الخير والنصح للناس .

([47])- انظر: كيت كينان أساليب الإقناع الإداري. ترجمة: مركز التعريب والترجمة. ص: 7.

([48])- انظر: برت دكر: فن الاتصال. ترجمة: د. عبد الرحمن بن هادي الشمراني. ص: 7.

([49])- انظر: محمود حسن إسماعيل: مبادىء علم الاتصال ونظريات التأثير. ص: 232

([50])- انظر: محمد راشد ديماس: الإنصات الانعكاسي، ص 15 – 16

([51])- انظر : هربرت أ. شيلر : المتلاعبون بالعقول . ترجمة: عبد السلام رضوان. ص: 7.

([52])- انظر: ويليام ج. ماكولاف: فن التحدث والإقناع. ترجمة: وفيق مازن. ص: 6

ثالثا؛ تفاضل الناس في الإقناع والتأثير:

القدرة على الإقناع والتأثير مهارة مرغوبة وصفة محبوبة يتفاضل الناس في القدر الذي وهبهم الخالق سبحانه وتعالى منها، كما يتفاضلون في حسن استخدام هذه القدرة وتوجيهها فيما فيه مرضاة الله تعالى أو في غيره. وتدل النصوص الشرعية كما يدل الواقع المشاهد على ذلك.

قال تعالى: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) [53] ، قال الإمام القرطبي: " (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم) تلك إشارة إلى جميع احتجاجاته حتى خاصمهم وغلبهم بالحجة "[54]

وقال العلامة ابن سعدي: "(وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه)؛ أي علا بها عليهم وحاجهم بها (نرفع درجات من نشاء) كما رفعنا إبراهيم عليه السلام في الدنيا والآخرة فإن العلم يرفع الله به صاحبه فوق العباد درجات, خصوصاً العالم العامل المعلم فإن الله يجعله للناس إماما بحسب حاله" [55].

رابعا؛ مقومات النجاح في الإقناع والتأثير:

يمكن القول بأن مقومات النجاح في الإقناع والتأثير تتمثل في عدد من الجوانب أبرزها:

- **حسن العلاقة بالله تعالى**: العلاقة الحسنة بالله تعالى أظهر ما تكون في أمرين: الإخلاص، ومتابعة هدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم. يقول الله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) (سورة آل عمران.الآية:31)

- **الخلق الحسن:** الخلق الحسن تعبير شامل لعدد من السلوكيات المحبوبة، ومقياس صحتها ما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مثل الصدق والأمانة والكرم وطيب الكلام وحسن العشرة وغيرها . ولا شك أن لصاحب الخلق الحسن درجة عالية وقيمة رفيعة .

- **التدرج في ممارسة الإقناع والتأثير:**

ونقصد بذلك أن يكون الداعية متدرجاً فيما يريد الإقناع به بحسب أهميته أثره في إحداث التغيير، كما يكون إيجابيّاً تجاه تدرج المدعو في التأثر والاقتناع والتغيير ومستوى النجاح

([53])- سورة الأنعام: الاية 83

([54])- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. ج: 7. ص: 30

([55])- ابن السعدي: تيسير الكريم الرحمن. ص: 263

الذي تحقق الإقناع به، وبيان أن الحق يمكن أن يكون في كلام أحد الطرفين، كما أن الباطل يمكن أن يكون عند أحدهما كذلك، وهذه درجة عالية من الإنصاف والعدل والتدرج مع المخالف، وترفع من درجة التأثير والإقناع الذي يكون في إطار حوار أو مناظرة يقول تعالى: (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (سورة سبأ.الآية:24)

قال الإمام الطبري: "وقد علم أنه على هدى وأنهم على ضلال مبين ولكنه رفق بهم في الخطاب فلم يقل أنا على هدى وأنتم على ضلال"[56]، وقال الإمام القرطبي: "هذا على وجه الإنصاف في الحجة" [57].

المبحث الثالث؛ أسلوب الإقناع والتأثير العاطفي:

للنفس الإنسانية قوتان: قوة تفكير فتحتاج إلى إقناع عقلي، وقوة وجدان فتحتاج إلى إقناع عاطفي[58]، ويعد التوجه إلى العاطفة مؤازراً في أساليب الإقناع والتأثير في القرآن الكريم للتوجه إلى العقل، فإذا كان العقل لا يسهل قياده في بعض الأحيان مهما وضحت الحجة وعلت في صحتها وقطعيتها فإن العاطفة تكون حينئذ عوناً على استمالة المدعو واجتذابه فهما أسلوبان يدخل منهما نور الهداية ومعاني الخير والرشاد لكن بطريقين مختلفين شكلاً متفقين هدفاً [59].

وقد سمينا هذا الأسلوب بالعاطفي لأثره على العاطفة التي هي لدى علماء النفس: "استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة والقيام بسلوك خاص حيال فكرة وشيء"[60] .

كما يمكن تسميته بالوجداني لأثره في الوجدان الذي هو: "ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم في مقابل حالات أخرى تمتاز بالمعرفة والإدراك"[61].

([56])- الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج 2، ص: 14.

([57])- القرطبي: الجامع لأحكام القران. ج: 14، ص: 298.

([58])- انظر: محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم. ص: 113.

([59])- انظر مجلة الأزهر مجلد 27 الجزء الأول ص 6 – 7 محرم 1375 هـ.

([60])- المعجم الوسيط مادة (عطف) 2 ، ص: 608.

([61])- المعجم الوسيط مادة (وجد) 2 ، ص: 1013.

وأيّاً كان الأمر فإن المقصود هو الإقناع والتأثير العاطفي في مجال الدعوة هو محاولة الدفع إلى الخير والإبعاد عن الشر باستثارة العاطفة التي تحكم في ذلك محبة أو كرها رغبة أو رهبة مقابل القرار العقلي أو الحكم العقلي.

وهذه المقابلة ليست حدّاً مانعاً من التقاء الجانبين –أي العقل والعاطفة– وإنما هي مقابلة نسبية لإيضاح مدخل الإقناع والتأثير وليس مستقره أو إدراكه.

وسند هذا الأسلوب واتخاذه أسلوباً في الإقناع والتأثير في مجال الدعوة مأخوذ من قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) (سورة النحل.الآية:125)، فالوعظ: "أمر ونهي بترغيب وترهيب" [62].

والموعظة الحسنة: "هي المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب من الباطل" [63] .

أهمية أسلوب الإقناع والتأثير العاطفي: يمكن أن نجمل أهمية الإقناع والتأثير في الجوانب الآتية :

–تكمن أهمية الإقناع والتأثير العاطفي بالترغيب والترهيب في أنه أسلوب يستخدم في كافة المناشط الإنسانية من تجارة وسياسة وإدارة وتربية وغيرها لا يكاد تخلو من علاقة إقناعية أو تأثيرية بين طرفين .

–كما تكون أهمية الإقناع والتأثير العاطفي بالترغيب والترهيب من أن الإنسان –أي إنسان –قد يدعوه هوى أو غفلة إلى ترك خير أو ارتكاب شر دون معاندة للحق أو جحود له، قال ابن القيم رحمه الله: "إنما يشتد افتقار العبد إلى العظة وهي الترغيب والترهيب إذا ضعفت إنابته وتذكره وإلا فمتى قويت إنابته وتذكره لم تشتد حاجته إلى التذكير والترغيب والترهيب ولكن تكون الحاجة منه شديدة إلى معرفة الأمر النهي والعظة يراد بها أمران الأمر والنهي المقرونان بالرغبة والرهبة ونفس الرغبة والرهبة فالمنيب المتذكر شديد الحاجة إلى الأمر والنهي والمعرض الغافل شديد الحاجة إلى الترغيب والترهيب"[64].

– عندما يقترن العلم الصحيح بمعرفة منافعه ومضاره فإن ذلك أعظم وقعاً في النفس وأرسخ في المعرفة وأدعى إلى الاستقامة على الحق قولاً وعملاً من مجرد حصول العلم يقول ابن تيمية رحمه الله: "فالحاجة التي يقترن مع العلم بها ذوق الحاجة هي أعظم وقعاً

([62])– ابن تيمية: مجموع الفتاوى 19 . ص: 164.

([63])– انظر: البغوي: معالم التنزيل 4 ، ص: 124

([64])– ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين 1 ، ص: 445 .

في النفس من العلم الذي لا يقترن به ذوق ولهذا كانت معرفة النفوس بما تحبه وتكرهه وينفعها ويضرها هو أرسخ فيها من معرفتها بما لا تحتاج إليه ولا تكرهه ولا تحبه ولهذا كان ما يعرف من أحوال الرسل مع أممهم بالأخبار المتواترة ورؤية الآثار من حسن عاقبة اتباع الرسل وسوء عاقبة المكذبين أنفع من معرفة صدق الرسول واتباعه مما يفيد العلم فقط، فإن هذا يفيد العلم مع الترغيب والترهيب, فيفيد كمال القوتين العلمية والعملية " [65].

ومنفعة الأمر والنهي المقترن بالترغيب والترهيب تتجاوز المقصر والغافل إلى العالم والمؤمن الذي بلغ شأناً في العلم والإيمان – كما أشار ابن القيم آنفاً – وها هو محمد عليه الصلاة والسلام يرغب أصحابه في الخير وينفرهم من الشر ولو أغنى أحد عن ذلك علمه ويقينه وعلو شأنه لكان أغنى الناس هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم [66] .

– الإقناع والتأثير الدعوي الذي يستخدم فيه الترغيب والترهيب بما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كله حق وصدق بذاته ومآلاته سواء أدركه الإنسان إدراكاً كاملاً أو جزئيّاً و"من اعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدح عملاً على سبيل الترغيب أو يذمه على سبيل الترهيب بمجاوزة في موضعه وزيادة في نعته فقد قال قولاً عظيماً بل قد كفر بالله ورسوله إن فهم مضمون كلامه و أصر عليه" [67] .

وقد صنف العلماء كتباً حوت كثيراً من النصوص الشرعية وخاصة من السنة النبوية المتصلة بالترغيب والترهيب [68].

– نلمح في أسلوب الثواب والعقاب –الذي هو شكل من أشكال الترغيب والترهيب– أساساً وركيزة عامة في صياغة الشخصية الإسلامية السوية خاصة والإنسانية التي توجه إليها الدعوة بعامة واعتماد تنميتها وترقيتها والتزامها للحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على هذا الأسلوب [69].

([65])– ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل.ج: 3 ، ص: 134.

([66])– انظر: عبد الله وكيل: تأملات دعوية في السنة النبوية. ص: 147 – 155 .

([67])– ابن تيمية: شرح العمده . ج: 4 ، ص:81 .

([68])– من ذلك كتاب الترغيب والترهيب للإمام المنذري وغيره بالإضافة إلى الأبواب والفصول التي توجد ضمن كتب السنة النبوية .

([69])– انظر: شبير وليد نايف: مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها. مؤسسة الرسالة 1989، ص: 138

ومن الترغيب قوله تعالى في الحث على الدعوة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (سورة التوبة.الآية:71)

وقوله تعالى في الحث على العمل الصالح: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) (سورة النساء.الآية:124)، وقوله تعالى في الحث على التقوى والترغيب بها: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (سورة الطلاق.الآية:3).

ومن الترهيب، قوله تعالى في التحذير من الإعراض عن الحق: (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُود) (سورة فصلت.الآية:13)

وقوله تعالى في التحذير من عدم الاستجابة لله تعالى: (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) (سورة الرعد.الآية:18)

وقوله تعالى في الترهيب من التهاون في الصلاة الصدقة والخوض في الباطل والتكذيب بيوم القيامة: (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ. قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ. وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ) (سورة المدثر.الآية:42–46)

والقرآن والسنة مليئان بالترغيب والترهيب سواء أكان ذلك على مستوى الدعوة إلى الدين عامة والترغيب في اعتناقه والتزامه والتحذير من رفضه والتقصير فيه، أم في مستوى الترغيب في عقائده وأحكامه وأخلاقه، والترهيب من تركها أو إهمالها أو التقصير فيها؛ مما يؤكد أهمية هذا الأسلوب ونفعه في الإقناع والتأثير الدعوي المستخدم مع المسلمين وغير المسلمين .

المبحث الرابع؛ الأسس التي يقوم عليها الإقناع:

-يسر الدين في مضمونه، ووضوحه في لفظه ومعناه:

يقوم الإسلام على شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، هذه العقيدة السهلة لا تتطلب خبرة طويلة أو تجربة عميقة، ولا تثير أية مصاعب عقلية للفهم والاستيعاب، بل إنها تخاطب أدنى المستويات العقلية والإدراكية في الإنسان، نظراً لخلوها من التداخلات والحيل النظرية أو اللاهوتية، وبالتالي فإن أي فرد يستطيع أن يستوعب هذه العقيدة بسهولة ويسر، حتى أقل الناس خبرة بالأصول العقدية لهذا الدين.

وقد أراد الله تعالى أن ييسر للناس كباراً وصغاراً فهم الرسالة وإدراكها حتى يتمكنوا من استيعابها والعمل وفق معطياتها مصداقا لقول المولى عز وجل: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (سورة البقرة.الآية:185)

- الثراء والتنوع والتطور:

تتميز الدعوة الإسلامية بالثراء في مادتها، والتنوع في أساليبها والتطور في معالجاتها ويأتي ثراء هذه الدعوة انطلاقاً من النظرة الشمولية للدين الإسلامي الذي جاء شاملا جامعاً لحياة المسلمين في شتى المجالات، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وتطرق إليها ابتداء من وضع أصول الحياة الأسرية إلى إعداد الجيوش ومقاومة الأعداء، ويأتي ذلك مصداقاً لقول الحق جل وعلا: (ونزلنا عليكم الكتاب تيبانا لكل شيء هدى ورحمة وبشرى للمسلمين) (سورة النحل.الآية:89)

-المنطق السليم والاستناد إلى البرهان الصحيح:

لا شك أن المرء ترتفع قيمته كلما ارتقت اهتماماته العقلية، من هنا فإن من أهم الأهداف الإصلاحية لهذا الدين هو تحرير البشر من ربقة التقليد والخرافات، وتنشئتهم على التفكير الحر، ولذلك حارب الإسلام الوثنية لأنها انحطاط بالعقل، وعمى في البصيرة، وحين طلب بعض المرتابين المعجزات المادية التي تثبت صحة هذه الرسالة كان رد الله تعالى عليهم أن ينظروا فيما احتوته آيات القرآن الكريم من دلائل عقلية وصور كونية، تثبت صحة ما تضمنته هذه الرسالة، وصدق حاملها وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: (وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه، قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين أو لم يكفيهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم، إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون...) (سورة العنكبوت.الآية:50-51)

وقد اقتضت حكمة الله أن يكون منطق العقل تاج هذه الحياة الانسانية، قالى تعالى:(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شئ قدير ...) (سورة العنكبوت.الآية:20)

وذكر أولي الألباب بالمحافظة على العقل ستة عشر مرة، كما ذكر أولي النهى، ولهذا أمر الله لعظم شأنه وضرورة الحاجة إليه، لأن فقده يعني فقد شخصية صاحبه

وبلغ تقدير الإسلام للعقل أن جعل معجزته وهي القرآن الكريم معجزة إلهية ترتبط به في كل زمان وفي كل مكان، وما أكثر الآيات القرآنية التي تطلب من الإنسان أن يتفكر ويتدبر ويطلق سراح عقله ليستنبط ويعتبر من خلال النظر إلى ما حوله من ظواهر طبيعية وأحداث تمييزاً له عن الكائنات الأخرى التي لا تسمع ولا تعقل ولا تعي، وفي ذلك يقول عز من قائل: (أم تحسب أن اكثرهم يسمعون أو يعقلون إنْ هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا..) (سورة الفرقان.الآية:44).

ومن ثم فإن الجدل العقلي تصعب ممارسته بمعزل عن حرية العقل، فليس للإنسان أن يجادل إلا فيما لا يقتنع به، ولا أن يسأل إلا عما لا يطمئن إليه قلب.

وحرص القرآن أن يظل حكم العقل سليماً، لا يتسرب إليه ما يؤثر في حسن تصوره لذلك اعتبر الخمر والميسر رجساً من عمل الشيطان، ومن ثم أوجب اجتنابها. قالى تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون..) (سورة آل عمران.الآية:159)

من هنا فإن من أهم الواجبات على القائمين بعملية الإقناع احترام العقل الإنساني، لأن الإسلام يضع الحجج العقلية والأساليب المنطقية على رأس طرق التفاهم والنقاش والجدل المفيد

الإقناع بالكلمة الطيبة والأسلوب الحسن:

تقوم الدعوة الإسلامية على أساس ثابت، ومبدأ راسخ في مخاطبة الجماهير بصفة عامة ويعتمد هذا المبدأ على الكلمة الطيبة، والحكمة البالغة، من غير عصبية أو عنف، قال تعالى: (فبما رحمة من الله نلت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك...) (سورة آل عمران.الآية:159)، وقالى تعالى: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ...) (سورة البقرة.الآية:269).

إذاً فالحكمة منة، ونعمة عظيمة من الله تعالى يمتن بها على من يشاء من عباده، وهي من الأشياء التي يمكن اكتسابها بالمراس والمران. يعرف الإمام ابن القيم الحكمة بأنها: فعل ما ينبغي على ا لوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي [70] .

يقول السعدي رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهم أعلم بالمهتدين) (سورة النحل.الآية:125)

أي ليكن دعاؤك للخلق، مسلمهم وكافرهم، إلى سبيل ربك المستقيم، المشتمل على العلم النافع، والعمل الصالح، بِالْحكمة، أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه، وقوله وانقياده ومن الحكمة، الدعوة بالعلم، لا بالجهل، والبدأة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه إلى الدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله، وإهانة من لم يقم به، وإما بذكر ما أعد الله للطائعين، من الثواب العاجل والآجل، وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان المدعو، يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعيه إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا .ومن ذلك، الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة، تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها... [71] .

ومن أصول الحكمة مراعاة حال الجمهور، إذ ليس من الحكمة استخدام أسلوب واحد في عمل اية الإقناع مع الكبير والصغير، والرجل والمرأة، والمتعلم والجاهل والرئيس والمرؤوس، والهادئ والغضو ، بل لا بد من تنويع أسلوب المخاطبة كل بما يناسبه قال تعالى: (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم...) (سورة ابراهيم.الاية:4).

([70])– ابن تيمية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ج: 2، ص: 479

([71])– ابن ناصر آل سعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. المكتبة العصرية، بيروت، 2002م. ص: 399

وعلى صاحب الإقناع توخي الحكمة حين يمارس مهمته في إقناع الآخرين، ومصداق ذلك قول الله تعالى: (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) (سورة النحل.الآية:125).

وقوله تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) (سورة يوسف.الآية:108)، وحينما طبق الصحابة رضي الله عنهم الحكمة في دعوتهم وساروا على هدى المصطفى عليه الصلاة والسلام ونهجه دخل الناس في دين الله أفواجا وانتشر الإسلام في بقاع الارض.

المبحث الخامس؛ الأهداف والغايات التي يستهدفها منهج الإقناع:

أولا؛ التعريف الصحيح بالإسلام عقيدة وشريعة وتوضيح القيم البناءة التي يؤكد عليها:

إن الغرض الأساسي من عملية الإقناع، هو إحداث تغيير في البيئة، أو في الآخرين، فالمقنع يقصد من قيامه بعمله التأثير فيمن يريد إقناعهم، من هنا فإن القائمين بعمل أية الإقناع سيرتقون بالمقتنعين ويأخذون بأيديهم إلى الطريق الصحيح، إذا التزموا بمعطيات هذا الدين واستمسكوا بأصوله، ذلك لأن القول بدون تطبيق لا يثمر ولا يجدي، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لمَ تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (سورة الصف.الاية:1-2)

قال الإمام القرطبي: (استفهام على جهة الإنكار والتوبيخ، على أن يقول الإنسان عن نفسه من الخير ما لا يفعله، أما في الماضي فيكون كذبا، وأما في المستقبل فيكون خلفا وكلاهما مذموم) [72]، وهل يجني الذين يقولون ما لايفعلون، ويعظون ولا يتعظون ويرشدون ولا يسترشدون إلا سخرية العباد وسخط رب العباد، يخسرون دينهم ودنياهم وذلك هو الخسران المبين[73] .

ثانيا :تأكيد المبادئ النبيلة التي يحث عليها الإسلام:

إن التأكيد على المبادئ النبيلة يسهم في الارتقاء بأذواق المقتنعين وملكاتهم الفكرية والوجدانية، كما يتحقق لهم السعادة والاستقرار والراحة النفسية، فالفرائض التي ألزم

([72])- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. ج: 18، ص:80

([73])- فتحي يكن: مشكلات الدعوة والداعية. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط،3، 1947م. ص: 69

الإسلام بها كل منتسب إليه، عبارة عن تمارين متكررة لتعويد المرء أن يحيا بها، وأن يظل مستمسكاً بها ما دام حياً. وكتاب الله عز و جل وسنة النبي عليه الصلاة والسلام يكشفان عن هذه الحقائق، فالصلاة عندما أمر الله عز و جل بها أبان الهدف من إقامتها فقال عز وجل: (وأقم الصلاة إن الصلاةَ تنهى عن الفحشاء والمنكر...) (سورة العنكبوت.الآية:45).

والزكاة غرس مشاعر الحنان والرأفة، وتوطيد لعلاقات التعارف والألفة بين مختلف الطبقات وقد نص القرآن الكريم على الغاية من إخراج الزكاة، فقال تعالى: (...خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها...) (سورة التوبة.الآية:103)

ومن أجل ذلك شرع الإسلام الصوم ليكون خطوة على طريق تحرر النفس من شهواتها المحظورة ونزواتها المنكورة، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (سورة البقرة.الآية:183).

والحج هدفه ليس من صميم ما تقدم قال تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ) (سورة البقرة.الآية:197)

فأركان الإسلام هي مدارج الكمال المنشود، وروافد التطهر الذي يصون الحياة ويعلي شأنها، ولهذا أعطيت منزلة كبيرة في دين الله، فإذا لم يستفد الإنسان منها مايزكي قلبه، وينقي لبه، ويهذب بالله وبالناس صلته فقد هوى[74]، قال الله تعالى: (إنه من يأتِ ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم درجات العلى جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) (سورة طه.الآية:74-76).

أصول الاتجاة الإنساني لعملية الإقناع:

لكي يتسنَّى هذا للذي يقوم بعملية الإقناع لابد له أن يفهم أصول الاتجاه الإنساني وهي ثلاثة:

-العقيدة التي يؤمن بها الإنسان:

إن السلوك الإنساني لا يتبدل إلاّ بتبدل الاتجاه الداخلي للفرد، فالفرد لا يسلك سلوكاً مختلفاً ما لم تؤثر عليه قوة فكرية عظيمة تستطيع أن تصل إلى قرارة نفسه وأعماق

([74])- انظر : محمد الغزالي: خلق المسلم، دار القلم، دمشق، 1980م، ص: 7-10

وجدانه، فتغير اتجاهه الذاتي نحو العقائد والأفكار، وعندها فقط يتبدل سلوكه الشخصي أو الاجتماعي.

-القضايا العاطفية المرصوصة بين لبنات العقيدة:

إن إيجابية طرح الأفكار المقنعة يؤدي إلى إيجابية القبول والاقتناع.

- **الاقتناع بالفكرة محل الإقناع:** لأن أي مستوى من التذبذب سيكون كفيلاً أن يحول بينك وبين إيصال الفكرة إلى الغير[75]،

- **استخدام الكلمات ذات المعاني الدقيقة:** قال الله تعالى: (قولوا قولا سديدا)، وقال الفيلسوف الفرنسي فولتير "قبل أن أناقش أي شيء معك عليك أن تحدد ألفاظك" [76]

-التزام القول الحسن، وتجنب منهج التحدي: قال تعالى : (وقُولُوا لِلنَّاس حسناً) (سورة البقرة.الاية:83).

- **المقدمات المنطقية** :هي تلك البيانات أو الحقائق أو الأسباب التي تستند إليها النتيجة وتفضي إليها[77].

-النتيجة المنطقية : ما تفضي إليه مقدمات الحكم [78]، مما يرمي المُقنع الوصول إليها.

([75])- انظر : وفاء محمد مصطفى تحكَّم في سلوكك الشخصي تحقق التميّز والنجاح. دار ابن حزم ص: 158.

([76])- المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

([77])- انظر: ابن سينا: الإشارات والتنبيهات. ج:1، ص: 460

([78])- انظر: محمد رواس، وحامد صادق قنيبي: معجم لغة الفقهاء. دار النفائس، ط:1، 1985، ص: 475 .

الفصل الثاني :
أسلوب الإقناع في سورة الفرقان

المبحث الأول؛ تعريف سورة الفرقان:

تسمى سورة الفرقان، لما ورد في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت القراءة، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: كذبت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله، أقرئنا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت، ثم قال: أقرئنا عمر، فقرأت التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه [1].

- **عدد آياتها:**

عدد آيات سورة الفرقان سبع وسبعون آية في قول جميع القراء[2]، وعدد كلماتها ثمانمائة واثنتان وسبعون كلمة، وحروفها ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاثة وثلاثون حرفا[3] وهي السورة الثانية والأربعون في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة يس، وقيل سورة فاطر [4] وهي السورة الخامسة والعشرون في ترتيب المصحف

- **المرحلة الزمنية لنزولها:**

القول الراجح أنها مكية جميعها، كما في صحيح البخاري في تفسير سورة الفرقان: عن القاسم بن أبي بزة أنه سأل سعيد بن جبير: هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة؟

فقرأت عليه: ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق، فقال سعيد: قرأتها على ابن عباس كما قرأتها علي، فقال هذه مكية نسختها آية مدنية التي في سورة النساء [5]

1ـ البخاري: صحيح البخاري. كتاب الخصومات، باب كلام بعضهم في بعض ج:3، ص: 90

2– انظر: الأشموني: منار الهدى . ص: 198

3– انظر: المرجع نفسه. الصفحة نفسها

4 – انظر:السيوطي: الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: أبو الفضل إبراهيم.المكتبة العصرية، بيروت،ج:1، ص: 72

5 – البخاري: المصدر السابق. كتاب التفسير. ج: 6، ص: 15 رقم الحديث(4484)

المناسبات في السورة:

المناسبات بين افتتاحية سورة الفرقان وخاتمة سورة النور:

أ- توقير رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتعظيمه: جاء ذلك في خاتمة سورة النور في مظهرين:

- عدم انصراف المؤمن من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بإذنه ... لم يذهبوا حتى يستأذنوه... وذلك لضبط الأمور وتنظيمها مع القيادة الرشيدة.

- عدم مناداته باسمه المجرد ولا بكنيته، وإنما ينادى بلقب الرسالة (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)، وجاء في افتتاحية سورة الفرقان في مظهرين أيضا:

- وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة العبودية المضافة إلى الله تعالى: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)

- كون رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا للعالمين، وكون رسالته عالمية، وهذه ميزة لم يعطها أحد من الأنبياء والمرسلين غيره، فقد صح عنه قوله:(أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)

- **المناسبة بين اسم السورة ومحورها:**

تقدم أن السورة تسمى سورة (الفرقان)، ومحور السورة هو إثبات صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، من خلال القرآن الكريم، فوجوه إعجاز القرآن الأربعة الرئيسة موجودة في السورة:

- الإعجاز البياني من خلال نظمه، قال تعالى: (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت فؤادك ورتلناه ترتيلا) (الفرقان.الآية:32)

- الإعجاز العلمي في أسرار مخلوقاته، قال تعالى: (قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفورا رحيماً) (الفرقان.الآية:6)، وقال سبحانه: (وهو الذي مرج البحرين) (الفرقان.الآية:53)

- الإعجاز الغيبي بذكر أخبار الأنبياء والأمم السابقة، كما في قوله تعالى: (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية، وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا، ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء) (الفرقان.الآية:35-40)

– الإعجاز التشريعي بذكر الهدايات القرآنية في العقائد وأصول التشريع والأخلاق كما في قوله تعالى: وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون والذين لا يشهدون الزور) (الفرقان:63–77)، فالمناسبة بين اسم السورة: (الفرقان) وهو المعجزة والمحور الذي يثبت صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، خلال هذه السورة بذكر أوجه إعجازه جلية واضحة

افتتاحية سورة الفرقان

صفات الإله الحق، وعجز الآلهة المزيفة

قال تعالى: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشوراً) (الفرقان.الآية:1–3)

المعنى الإجمالي للافتتاحية:

تضمنت افتتاحية سورة الفرقان الحديث المجمل عن قضايا العقيدة الأساسية:

- **الألوهية: إذ** بعد تقديس الله عز وجل، جاءت أربعة أوصاف تؤكد التنزيه والتقديس للمعبود بحق:
  - الذي له ملك السماوات والأرض
  - ولم يتخذ ولدا
  - ولم يكن له شريك في الملك
  - وخلق كل شيء فقدره تقديرا (الفرقان.الآية:2)

وذكرت الافتتاحية بطلان آلهتهم المزيفة من خلال أربعة صفات:

- لا يخلقون شيئاً
- وهم يخلقون
- ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعاً
- ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشوراً (الفرقان.الآية:3)

- **البعث بعد الموت:** تحدثت الافتتاحية عن عقيدة البعث بعد الموت في لمحات خاطفة، كما تكرر الحديث عن اليوم الآخر والبعث والنشور من خلال مقاطع السورة باختصار لأن هذا المجال لا يشكل محور السورة الرئيس

- **الرسالة، الرسول، المعجزة:** ذكرت الرسالة المتضمنة في (الفرقان)، وذكر الرسول الذي أنزل عليه الفرقان(عبده)، وذكرت المعجزة وأوجه إعجازها كما تقدم في المناسبات بإيجاز وسيأتي المزيد عن أوجه إعجاز الفرقان في ثنايا تفسير المقاطع فإن محور السورة هو(الاستدلال على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال معجزة القرآن)

من الفوائد المستنبطة من الافتتاحية:

1- إثبات صفات الجلال والكمال والعزة لله سبحانه وتعالى، وتنزيهه عن صفات النقص والعجز وعن الشريك والولد أساس عقيدة المؤمنين
2- عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم للعالم الإنس والجن، ومن بلغه دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يؤمن به فهو في النار
3- بطلان عبادة من اتخذ آلهة لا تتصف بصفات الجلال والكمال أو تعجز عن الخلق والتدبير والتقدير، وعن الإحياء والإماتة والبعث بعد الموت

المقطع الأول شبهاتهم حول القرآن وردها: قال تعالى: (وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه إنه كان غفورا رحيماً) (الفرقان.الآية:4-6)

المناسبة بين المقطع الأول والافتتاحية:

بعد الثناء على الله سبحانه وتعالى بما هو أهله، وذكر النعمة العظمى على عباده بإنزال كتابه على عبده ورسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- ليكون للعالمين نذيرا، وبيان عجز آلهتهم التي يعبدونها من دون الله، وضلال ما هم عليه من الشرك والإلحاد ذكر موقف المشركين من القرآن العظيم، الذي أنزله رب السماوات والأرض وخاطب به الإنسانية، وكان من المفترض منهم وهم العقلاء الأذكياء أن يتدبروا معاني هذا الكتاب وما يدعوهم إليه، فإن من شأن العاقل إذا خوطب أن يلقي السمع لما يسمع، وأن يتدبر مضمون الكلام الموجه إليه، ليتخذ حياله الموقف الحكيم، ولكن القوم اتخذوا حيال القرآن موقفا مخالفا تماما

المعنى الإجمالي للمقطع الأول:

كانت آيات القرآن الكريم كالأضواء الكاشفة لظلمات جهل المشركين وفساد عقولهم وسوء تصرفاتهم فأرادوا أن يطفئوا نور الله بكل ما أوتوا من مكر وافتراء، فقالوا إن هذا

القرآن اختلقه محمد واستعان ببعض بتلقينه أساطير الأولين ثم صاغها محمد بأسلوبه ونسبها إلى ربه ليضفي عليها صفة التقديس، وتكررت هذه الفرية من القوم كلما تحداهم القرآن الكريم وأظهر عجزهم، ولكن موضع الضعف في مقولتهم هذه من جانبين:

الأول: أن محمداً صلى الله عليه وسلم، الذي جاء بالقرآن لا يدعيه أنه منه وإنما ينسبه، إلى ربه عز وجل، وهم لم يجربوا عليه كذبا قط، قال تعالى: (فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)

الثاني: أن محمدا واحد منهم ومداركه العلمية التي تلقاها من بيئته لا تزيد على ما كان عند القوم، بل لعل بعض القوم كان لديه من الاطلاع والقدرات الكسبية أكثر منه، كقول الشعر والاطلاع على أخبار الماضين، وكان لبعضهم أسفار إلى أقوام وشعوب مما أكسبهم ثقافة لا عهد لقريش بها مثل النضر بن الحارث الذي كان يقول: إن لديه من قصص رستم واسفنديار وأساطير الفرس ما يضاهي به قصص القرآن، ومحمد صلى الله عليه وسلم معروف لديهم بأميته

حاول القوم تغطية هذه الفجوة في ادعائهم بأن قالوا: إنه اختلقه بالتعاون مع بعض أتباعه حيث زودوه بالمعلومات ومادة القصص، وصاغها محمد صلى الله عليه وسلم بأسلوبه البياني البليغ

لقد رد القرآن الكريم قولهم هذا بقوله: (أم يقولونه افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) (يونس.الآية:3-8)، إن الكلام المفترى لا يكلف صاحبه شيئا سوى السرد بعد تذويقه وإضفاء المسحة الجمالية عليه، فلو كان القرآن مختلقا مفترى من عند أحد من البشر لكانوا أقدر الناس على الإتيان بمثله، لأن طبائعهم تلائم الاختلاق والكذب، بخلاف نفس محمد صلى الله عليه وسلم المطبوعة على الصدق والأمانة والاستقامة.

المناسبة بين المقطع الأول ومحور السورة: محور السورة هو: الاستدلال على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال معجزة القرآن، والمقطع الأول يتحدث عن شبهة المشركين حول القرآن ودفعها ببيان أن الذي أنزل القرآن عالم غيب السماوات والأرض، فالمناسبة واضحة لأن الحديث في صميم المحور

من الفوائد المستنبطة من المقطع الأول:

1- العناد والجحود يلجيء صاحبه إلى الوقوع في المتناقضات، فالمشركون يقولون بصدق محمد صلى الله عليه وسلم ويصرحون له (ما جربنا عليك كذبا قط) ثم يتهمونه بأكبر فرية باختلاق القرآن من نفسه ونسبته إلى الله تعالى.

2- شبهات الكافرين حول القرآن الكريم سطحية لا تعتمد على عقل، ولا تصمد للمناقشة والدحض سواء ما أثارتها قريش، وما يثيرها اليوم المستشرقون وأذنابهم المستغربون ففي أسلوب القرآن الكريم المعجز ومضامينه الهائلة وتحديه المستمر إلى يوم الدين حجة لمن رام الحق وبحث عنه

المقطع الثاني: شبهاتهم حول الرسول صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ويجعل لك قصوراً) (الفرقان.الآية:7-10)

الفوائد المستنبطة من المقطع الثاني:

1- القيم والموازين الربانية مختلفة عن موازين أهل الدنيا فالاصطفاء الرباني لرسله يكون للكمالات الروحية والخلقية، أما المقاييس البشرية فتعتمد على كثرة المال والأتباع والمنصب والجاه

2- مشروعية دخول الأسواق للكسب للأنبياء وأتباعهم، ولا يؤثر ذلك على مكانتهم الرفيعة بل هم قدوة للناس في الكسب الحلال وأداء الأمانة وتطبيق أحكام الله في المعاملات

3- الاتهامات الباطلة لا تؤثر على أهل الحكمة والصلاح والحصافة والعقل لأن واقعهم يكذب تلك الاتهامات والافتراءات، ولا تحتاج إلى جواب لذا جاء الرد الإلهين قال تعالى: (انظر كيف ضربوا لك الأمثال) (الفرقان.الآية:9)

4- أراد الله سبحانه وتعالى لأنبيائه الذكرى الخالدة بمآثرهم الخلقية وعطائهم الثر للبشرية ليكونوا قدوة الأجيال إلى يوم القيامة

المقطع الثالث؛ الدوافع الحقيقية وراء تكذيبهم: قال الله سبحانه وتعالى: (بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيراً) (الفرقان.الآية:11-19)

الفوائد المستنبطة من المقطع الثالث:

1- الدافع الحقيقي لتكذيب المشركين بالرسالة والنبوة هو إنكار يوم القيامة، لعدم رغبتهم في تصور زوال متعهم وملذاتهم في الحياة الدنيا، ومحاسبتهم عليها يوم القيامة

2- الروابط والعلائق بين أصحاب المصالح الدنيوية، وبين الأتباع وبين المتبوعين تنقطع ويعادي بعضهم بعضا يوم القيامة إلا المتقين، قال تعال: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) (الزخرف.الآية:67)، فلا رابطة يوم القيامة إلا رابطة الإيمان والتقوى والعمل الصالح

3- الجنة والنار مخلوقتان موجودتان، ففي الجنة النعيم الخالد والمسرات الدائمة وفيها ما لا عين رأت وما لا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وفي النار عذاب أليم، قال تعالى: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) (النساء.الآية:56)

4- وعد الله سبحانه وتعالى المتقين بالخلود في دار النعيم ووعد الله محقق، وقد أوجبه على نفسه تفضلا وتكرما، وعلم عباده الدعاء بذلك، قال تعالى: (ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك) (آل عمران.الآية:194)، ولقن الملائكة هذا الدعاء، قال تعالى: (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) (غافر.الآية:8)

المقطع الرابع: سنة الله في اختيار المرسلين، وعادة المكذبين المستكبرين: قال الله تعالى: (وما أرسلنا قبلك من المرسلين وكان الشيطان للإنسان خذولا) (الفرقان.20)

من الفوائد المستنبطة من المقطع الرابع:

1- سنة الله سبحانه وتعالى في الأنبياء والمرسلين واختيارهم من البشر لتتحقق الحكمة من بعثتهم وكونهم يأكلون ويشربون ويتكسبون في الأسواق لا يتنافى مع مكانتهم عند الله وكونهم من خير البشر، فامتيازهم عن غيرهم في الاتصاف بالكمالات النفسية والخلقية

2- الدنيا دار ابتلاء وامتحان لكل الناس، فالأنبياء والمرسلون مكلفون بأداء رسالات ربهم فهم مبتلون بها، والأمم مكلفة بالإيمان بهم مبتلية بهم

3- الجاحد المعاند يتفنن في مطالبه لتبرير موقفه على ما هو عليه من الكفر، ولو أعطي كل طلب لم يكن ليغير موقفه، لأنه يريد التعجيز لا الوصول إلى الحق، كما قال الله سبحانه وتعالى عنهم، ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله (الأنعام.الآية:111)

4- لا ينتفع الكافر بأعمال البر التي عملها كإكرام الضيف والإنفاق على الفقراء والمساكين وغيرها في الآخرة لافتقارها إلى الإخلاص لله تعالى: (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) (الفرقان.الآية:23)

5- تتجلى الحقائق يوم القيامة، يستبشر المؤمنون بإيمانهم ويسعدون بأعمالهم في مقام صدق عند مليك مقتدر. أما الكافرون المعاندون، فتأكل الحسرة قلوبهم ويندمون ولات ساعة مندم، ترك الصديق صديقه وتحل العداوة والكره والبغض بين الأخلاء لأن كل علاقة مقطوعة وكل رابطة مبتورة إلا ما كان مبنيا على الإيمان بالله ورسوله والعمل الصالح

المقطع الخامس: شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصرفات القوم: قال تعالى: (وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا بل كانوا لا يرجون نشورا) (الفرقان.الآية:30-40)

فوائد ما يستنبط من المقطع:

1- الوسيلة الفعالة في الدعوة إلى الإسلام هي القرآن الكريم، وأدرك الجاهليون قديما دور القرآن فهجروه بعدم الاستماع إليه، واللغو عند قراءته، وترك الإيمان به وصد الناس عنه والدعوة إلى ترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والعدول عنه إلى أنظمة الجاهلية

2- شبهات أعداء الإسلام حول القرآن الكريم وحول الرسول الله صلى الله عليه وسلم مستمرة منذ بعثته عليه الصلاة والسلام إلى اليوم، وفي كل عصر يضيفون إلى افتراءات من تقدمهم من الجاهليين

3- منطق أهل الشرك واحد: إنكار الغيب، الاعتراض على بشرية الرسل، تكذيب ما جاء من عند الله، وإنكار البعث بعد الموت هذا ما ظهر من قوم نوح ومن بعدهم إلى مشركي قريش وإلى يومنا هذا

4- سنة الله الغالبة تدمير المكذبين وإهلاكهم ونصر رسله وأنبيائه، إلا أن العذاب المستأصل لأمة الدعوة بعد بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام أخره إلى يوم القيامة تكريما لرسول الله صلى الله عليه وسلم

5- أهل الحجا والنهى وأولوا الألباب الذين يأخذون العظة والعبر من غيرهم ويدرسون الأسباب التي أودت بالممالك والحضارات السابقة ودمرتها فيجتنبون مسالكهم، وطرائقهم في الحياة وإدارة شؤونهم

المقطع السادس؛ الاستهزاء والسخرية سلاح العاجز عن الحجة:

قال تعالى: (وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) (الفرقان.الآية:41-44)

الفوائد المستنبطة من المقطع:

1- أهل الشرك والضلال والباطل يحاولون تبرير مواقفهم والبقاء على ما هم عليه بشتى الوسائل والأساليب، باتهام خصومهم بالضلال وإثارة الشبهات حولهم والتهكم والاستهزاء بهم لإقناع أنفسهم بسلامة مواقفهم وأنى لهم ذلك؟

2- إن الذي لا يستخدم ما وهبه الله سبحانه وتعالى من المزايا والمواهب والإمكانات فيما خلقت له أسوأ حالا من الأنعام التي تنحصر حركاتها على ردود الأفعال الانعكاسية للغرائز المودعة فيها، لأجل هذا فلا حساب ولا عقوبة على الأنعام في الآخرة أما الكافر فعليه الحساب والجزاء جراء ما اقترفت يداه من الآثام والموبقات

3- لم يعبد إله في الأرض كالهوى، فلا دليل من النقل ولا حجة من العقل تؤيد عبادة غير الله سبحانه وتعالى، وإنما اتباع الهوى، لذا كان متبعو الهوى أضل من البهائم حيث منحوا العقل للتفكير في الحال والمآل، فلم يفكروا إلا في شهواتهم العاجلة الفانية

المقطع السابع؛ من دلائل النبوة، الحقائق الكونية: قال تعالى: (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيراً) (الفرقان.الآية:45-55)

المناسبة بين المقطع وسابقه: بعد الحكم على القوم في المقطع السابق أن لا سبيل لإفهامهم ولا رجاء في اهتدائهم عن طريق المحاكمات العقلية، جاء في هذا المقطع جملة من الظواهر الكونية المحسوسة، لعلها تثير فيهم التأمل والتدبر، فإن هذه الظواهر تدل على النظام المتقن في الكون.

الفوائد المستنبطة من المقطع:

1- من نعم الله العظمى بث دلائل قدرته في الكون، ولفت النظر إليها، ليتدبرها العقلاء ويؤمنون بالخالق جل وعلا عن قناعة، فيقومون بتوجيه العبادة والإخلاص فيها له وحده لا شريك له

2- المنهج القرآني في الاستدلال على الغيبيات البدء بالمحسوسات التي لها أثر في حياة الناس ومصالحهم ثم الترقي بهم للاستدلال من خلالها إلى خالقها ومدبر شؤونها ومسخرها لمصالح العباد وقدرته على البعث بعد الموت للحساب والجزاء

3- ورود الحقائق الكونية في آيات القرآن الكريم دليل باهر على مصدر القرآن الكريم، وأنه تنزيل من الذي يعلم السر في السماوات والأرض، لأن علم البشر على الرغم من تقدمه عاجز عن اكتناه الحقائق التي وردت فيه، فكيف يزعم الجاحدون المعاندون أن هذا القرآن افتراه محمد وأعانه عليه قوم آخرون

4-الكافر المعاند، عدو للحق، عدو لنفسه، عدو لمصالحه، فإنه في صف عدوه مشاق لله ولرسوله، إنه نسي الله فأنساه نفسه، فهو حرب على الله ورسوله سلم لأعدائه وهذه المشاقة والعداوة لا تنفعه لأن من يناصرهم ليس لهم من الأمر شيء في الدنيا والآخرة، ومآلهم جميعا إلى الله ليجازي كلا على ما قدم

المقطع الثامن

مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهجه في دعوة المعاندين: قال تعالى: (وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا، لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً) (الفرقان.الآية:56-62)

حيث ذكر الله تعالى ما يتعلق بمهمة الرسول صلى الله عليه وسلم الرئيسة وهي البشارة والإنذار، وأن لا يحزن على إعراضهم عنه، وأن يفهمهم أنه غير طامع من دعوتهم أن يعتز باتباعهم إياه [6]

الفوائد المستنبطة من المقطع:

1- هم الكافر ومبلغ علمه الحياة الدنيا وزينتها من المال والجاه والشهوات، لذا يتهمون المصلحين في كل العصور بأنهم يريدون ذلك المتاع بدعوتهم، ولا ترتقي مداركهم إلى الأجر الأخروي الذي يرغبون فيه، وما عند الله خير وأبقى

[6]- التحرير والتنوير لابن عاشور ج:19، الآية: 57

2-على الدعاة إلى الله والمصلحين الذين يسعون إخراج الناس من الظلمات إلى النور، أن يتوكلوا على الله سبحانه وتعالى حق التوكل مع اتخاذ الأسباب الظاهرة، وأن لا يتطرق اليأس إلى قلوبهم إذا قابلهم الجاحدون المعاندون بالتهم الباطلة، والاستهزاء والسخرية فإن العاقبة لهم، ولهم الأجر الوافر عند ربهم يوم القيامة

3- الله جل جلاله خالق كل شيء، يقول للشيء كن فيكون، إلا أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام ليعلم الناس التثبت والتروي والتؤدة وخلق العرش واستوى عليه استواء يليق بجلاله وكماله وعظمته، وما على الجاهل إلا أن يسأل خبيرا بالله أو عالماً ثم يتبعه ويقتدي به [7]

4- من لطف الله بعباده ورحمته بهم أن جعل في السماء بروجا للشمس ومنازل للقمر وجعل الشمس ضياء والقمر نورا، وجعل الليل والنهار متعاقبين على الكرة الأرضية كل ذلك لتحقيق مصالح عباده ففي الليل سكون وفي النهار حركة وسعي [8]

المقطع التاسع(خاتمة السورة)؛ ثمرات الرسالة الربانية: قال تعالى: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا، قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعائكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً) (الفرقان.الآية: 63-77)

الفوائد المستنبطة من الخاتمة:

1- المناهج التربوية الصحيحة تنتج أناسا ربانيين يتصفون بالكمالات الخلقية والسلوك المستقيم والاعتدال والوسطية في جميع تصرفاتهم ومعاملاتهم مع أنفسهم ومع غيرهم من الناس ومع خالقهم عز وجل

2- من رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده أن فتح باب التوبة لهم من جميع المعاصي والآثام كبيرها وصغيرها، وحث عليها وأبعد اليأس والقنوط عن قلوب عباده وباب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها، وحتى تدخل النفس حال سكرات الموت

3- طلب الزعامة والرياسة في الدين مرغوب فيه، لأن القدوة في الدين يكتب له أجر من يقتدي به وكل من يتبعه، فأعماله في صفحة عمل إمامه وقدوته من غير أن ينقص من أجره شيء

---

[7]- انظر: الزحيلي: التفسير المنير . ج: 19، ص: 98

[8]- انظر : المصدر نفسه. الصفحة نفسها

4- تكرر في السورة في أكثر من موضع النص على الخلود، ومنها الخاتمة لبيان أهمية الأمن النفسي والاستقرار والطمأنينة في حياة الإنسان وخاصة في الجنة، أما في الدنيا فلا أمن على البقاء على حالة واحدة لأن النعيم معرض للزوال عن صاحبه للعوارض التي تعتور أحواله أو صاحب النعمة سيزول عن النعيم بالموت أما نعيم الجنة فهو المخلد الذي لا يزول ولا موت فيها لأصحاب النعيم

بعض صور الحجج الإقناعية في سورة الفرقان:

- **(الليل والنوم، النهار والنشور)**: قال تعالى: ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا﴾ (الفرقان.الآية:47)

هذه الظواهر الأربع آثار للظل والشمس، فإذا امتد الظل فغطى جانبا من الكرة الأرضية جاء الليل فغشي، ونوم الليل يحقق الراحة للجسم أكثر من نوم النهار في آي وقت آخر، وهو من التكامل في نظام الكون الذي تشكل حياة الإنسان ونظام عمله جزءا منه

- **(الرياح والمطر)**: قال تعالى: (وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزل من السماء ماء طهورا، لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيراً﴾ (الفرقان.الآية:48-49)

ظهور السحب في الأفق وملامسة الرياح الرطبة للوجه، تدخل البشر والسرور إلى نفوس الناس وبخاصة من ترتبط حياته بالزراعة والماشية، لأن في ذلك بشائر المطر والخصب والفناء، وعلاقة الرياح في تكوين السحب والتأليف بينها وسوقها إلى مساقط المطر علاقة وطيدة وأساسية، وقد أشار القرآن الكريم إلى جملة من هذه الحقائق.

- **الماء والحياة:** يقول عز وجل: ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهورا، لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيراً﴾ (الفرقان.الآية:48-49)، ويقول جل شأنه: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ (الأنبياء.الآية:30)، من الحقائق العلمية المسلم بها: حيث يوجد الماء ابحث عن الحياة، وخاصية الطهارة والنظافة في الماء خاصية لا يشاركه شيء آخر فيها، فطهارة الأجسام ونظافة الهواء والأجواء والسهول والبطاح والجبال والوديان لا يكون إلا بالماء الطهور، وإحياء البلد الميت، وسقيا البلاد والعباد والأنعام لا يكون إلا بالماء العذب.

- **البرزخ بين البحرين:** قال تعالى: (وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجوراً) (الفرقان.الآية:53)
- ظاهرة عدم اختلاط الماء العذب بالماء المالح من الظواهر التي أدركها الناس بأشكال وصور مختلفة:
- على شكل أنهار ضخمة تحت مياه المحيطات، أمكن رصدها من الجو
- وجود ينابيع عذبة تحت ماء البحر في المياه الضحلة
- في مصبات الأنهار الكبيرة في البحار حيث تتكون أحواض وحجر محجورة تمتاز بخاصيتها عن مياه النهر، ومياه البحر في الكائنات الحية، والنباتات والأملاح
- **خلق الإنسان، والنسب والصهر:** قال تعالى: (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) (الفرقان.الآية:54)

خلق الجنين من ماء النطفة الأمشاج أغرب وأعقد من حال الكائنات الحية التي تخلق من ماء السماء، إن الخلية الواحدة من ماء الرجل والخلية الواحدة من ماء المرأة (البويضة) تحملان عناصر الوراثة للجنس كله، وللأبوين وأسرتيهما القريبتين، لتنقلها إلى الجنين الذكر والجنين الأنثى كل منهما بحسب ما ترسم له يد القدرة الإلهية من خلق واتجاه في طريق الإنسان، فجعل هذا المخلوق ذكرا يتزوج فيولد له ويثبت النسب إليه، أو أنثى فتتزوج فيصاهر بها وبوجود هذه القرابات من الأصهار.

الخاتمة

الخاتمة :

إن التعامل مع الإنسان من أخطر أنواع التعامل، لذا فإن التعامل معه يجب أن يكون حضارياً ذلك أنه إذا ترتب على فساد القلب فساد الجسد كله، فإن في فساد الإنسان فساد للحياة، ليس إلا لأن الله تجلّت قدرته إنما خلق الإنسان لعمارة الأرض، فكيف يعمِّرها إذاً وهو فاقد لهذا الإعمار؟ وفاقد الشيء لا يعطيه.

وقد أثبتت الوقائع أنَّ الأهداف السامية، والغايات النبيلة، وفي مقدمتها دعوة الناس إلى دين الله، لا يمكن أن تتحقق إلا عن طريق الرفق واللين، لأن التحدِّي ولو بالحجة الدامغة يبغِّضُ صاحبه للآخرين، والأصل أن تكون لغة الحوار شدواً نتبادله لا صخراً نتقاذفه.

إن الإقناع باعتباره أهم وسيلة من وسائل الدعوة إلى دين الله فمن المؤكد أنَّه يحقق بإذن الله تعالى فوائد جمَّة إذا التزم القائم به الأسس المنهجيَّة تجاه المدعوين من جهة، وتجاه نفسه من جهة أخرى، إذ إنه يرتقي بطريقته في التفكير والأداء، الأمر الذي يجعله مقبولاً من الآخرين بدرجةٍ أكبر، ويجعل احتمال اقتناعهم بأفكاره أكبر أيضاً.

ولذلك ينبغي تكثيف الجانب الروحي والتهذيب النفسي للقائمين بعملية الإقناع، بما يوزان بين الروح والجسد، وبين الماديات والمعنويات، بإقامة دورات في فنون الحوار والإقناع وطرق التأثير، التي يكتسب بها المتلقى مهارات الوصول إلى قلب المتحاور.

ومهما كانت للإنسان القدرة على الإقناع إلا أن الوصول إلى قلب المتلقي يحتاج منه أن ينطلق من صفاء القلب وأن يكون صابرا محتسبا، يقول الله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً).

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

المصادر:

- القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع

المراجع:

1- **إبراهيم** (مصطفى) وآخرون: المعجم الوسيط. دار المعارف، مصر.

2- **أبو عرقوب** (إبراهيم): الاتصال الاجتماعي ودوره في التفاعل الاجتماعي. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1993

3- **إدريس** (سهل): المنهل قاموس فرنسي عربي. دار المنهل ناشرون وموزعون، الأردن

4- **إسماعيل** (محمود حسن): مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير. الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998

5- **أعراب** (حبيب):الحجاج والاستدلال الحجاجي.دار توبقال للنشر، المغرب، 1997

6- **البخاري**: صحيح البخاري. دار ابن كثير ، بيروت ، 1423هـ

7- **برت** دكر: فن الاتصال. ترجمة: د. عبد الرحمن بن هادي الشمراني، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، دت

8- **البغوي**: معالم التنزيل . دار طيبة، السعودية، 1989

9- ابن **تيمية**:

- درء تعارض العقل والنقل. دار النوادر، الكويت، 1434هـ
- شرح العمده . دار ابن الجوزي، السعودية. دت
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. دار الكتاب العربي، لبنان 1996
- مجموع الفتاوى: مجموع الفتاوى. دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ

10- **دراز**: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم. دار القلم، مصر، 1426هـ

11- **درويش** (محمد طاهر): الخطابة في صدر الاسلام. دار المعارف القاهرة. دت

12- **ديماس** (محمد راشد): الإنصات الانعكاسي. دار ابن حزم، السعودية،2007
13- **الخطابي** (أبو سليمان حمد بن محمد ابراهيم): بيان إعجاز القرآن رسالة ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران، تحقيق محمد خلف الله وزغلول سالم. دار الفكر، مصر، 1974
14- **الحميدان** (إبراهيم بن صالح): الإقناع والتأثير؛ دراسة تأصيلية دعوية. دار الكتب العلمية، بيروت، 1998
15- **الخوارزمي** (محمد احمد بن يوسف) : مفاتيح العلوم. تحقيق ابراهيم الابياري . دار الكتاب العربي، مصر، 1989
16- **الرازي**: مختار الصحاح ، دار القلم، مصر،2001
17- **رواس** (محمد)، وحامد صادق قنيبي: معجم لغة الفقهاء. دار النفائس، ط:1، 1985
18- **الريفي** (هشام): "الحجاج عند أرسطو" ضمن كتاب اهم النظريات الحجاجية في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. دار غريب، مصر، 2000م
19- **الزحيلي**: التفسير المنير . دار الفكر، لبنان، 1425هـ
20- ابن **السعدي**: تيسير الكريم الرحمن. دار السلام، السعودية، 2002
21- **سعدي** (ابن ناصر): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. المكتبة العصرية، بيروت، 2002م.
22- ابن **سينا**: الإشارات والتنبيهات. دار لبنان، لبنان، 1982
23- **السيوطي**: الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: أبو الفضل إبراهيم.المكتبة العصرية، بيروت . دت
24- **الأشموني**: منار الهدى. مؤسسة مصطفى البابي الحلبي، سوريا، 1973
25- **صولة** (عبد الله): الحجاج في القرآن. دار الفارابي، بيروت، ط:1، 2001
26- **الطبري**: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار النوادر، بيروت، 2013
27- ابن **عاشور**: التحرير والتنوير . دار سحنون، تونس، دت
28- **عبد الرحمن** (طه): في أصول الحوار وتجديد علم الكلام . المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب. دت

29- **عبد الله** وكيل: تأملات دعوية في السنة النبوية.العالمية ، لبنان. دت
30- **عبد المجيد** (جميل): البلاغة والاتصال.العالمية، لبنان، دت
31- **العبد** (محمد): النص والخطاب والاتصال. دار الكتاب، بيروت، دت
32- **عشراتي** (سليمان): الخطاب القرآني؛ مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي. دار الفكر، دمشق، دت
33- **العوشن** (عبد الله): كيف تقنع الآخرين. دار الرأي، القاهرة، 1987
34- **الغزالي** (محمد): خلق المسلم، دار القلم، دمشق، 1980م
35- ابن **فارس**: معجم مقاييس اللغة . دار الجيل، مصر، 1999
36- **الفيروزآبادي**: القاموس المحيط. دار المعارف، بيروت، دت
37- **الفيومي**: المصباح المنير . دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م
38- **القرطاجني**: منهاج البلغاء سراج الأدباء . دار عالم الكتب، الأردن، 2011
39- **القرطبي**: الجامع لأحكام القرآن. دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967
40- ابن **قيم** الجوزية: مدارج السالكين. دار الكتاب العربي، القاهرة ، 1996
41- ابن **كراد** (سعيد): الصورة الإشهارية؛ آليات الإقناع والدلالة. دار القصبة الجزائر، دت
42- **كيت** كينان: أساليب الإقناع الإداري. ترجمة: مركز التعريب والترجمة. الدار العربية، الرياض، 2010
43- **ليونيل** بلنجر: "الآليات الحجاجية للتواصل". ترجمة: عبد الرفيق بوركي. مقال ضمن مؤلف الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، تقديم: حافظ اسماعيلي. دط، دت
44- **مصطفى** (وفاء محمد): تحكَّم في سلوكك الشخصي تحقق التميّز والنجاح. دار ابن حزم. دط، دت
45- ابن **منظور**: لسان العرب. دار صادر، بيروت، 2003
46- **نايف** (شبير وليد): مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها. مؤسسة الرسالة، مصر، 1989.

47- **النقاري** (حمو): حول التقنين الأرسطي لطرق الإقناع وسالكه، مفهوم الموضع. مقال ضمن مؤلف الحجا مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ اسماعيلي علوي . دط، دت

48- **هربرت** (أ. شيلر): المتلاعبون بالعقول . ترجمة: عبد السلام رضوان. دار الشروق مصر، دت

49- **هندريش** بليتيش: البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النصوص . ترجمة: وتقديم وتعليق محمد المعمري. منشورات سال، الدار البيضاء، 1989

50- **ويليام** (ج. ماكولاف): فن التحدث والإقناع. ترجمة: وفيق مازن. دار المعارف، مصر، دت

51- **يكن** (فتحي): مشكلات الدعوة والداعية. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:3 1947م

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**أ-ج**
الفصل الأل؛ مفهوم الإقناع في القرآن الكريم	**1-22**
المبحث الأول؛ مفهوم الإقناع	**2**
تعريف الإقناع لغة	**2**
تعريف الإقناع اصطلاحا	**4**
الصلة بين الإقناع والتأثير	**5**
الإقناع في الثقافة الغربية القديمة	**5**
في الثقافة الغربية الحديثة	**6**
في الثقافة العربية الإسلامية	**7**
في الثقافة العربية الإسلامية القديمة	**7**
في الثقافة العربية الحديثة	**7**
بنية **الخطاب الإقناعي** في القرآن الكريم	**9**
المبحث الثاني؛ أهمية الإقناع والتأثير	**10**
أولاً : أهمية الإقناع والتأثير في الدعوة إلى الدين الحق	**10**
ثانياً؛ أهمية الإقناع والتأثير في التعامل والتواصل بين البشر	**11**
ثالثا؛ تفاضل الناس في الإقناع والتأثير	**12**
رابعا؛ مقومات النجاح في الإقناع والتأثير	**12**
المبحث الثالث؛ أسلوب الإقناع والتأثير العاطفي	**13**
المبحث الرابع؛ الأسس التي يقوم عليها الإقناع	**17**
المبحث الخامس؛ الأهداف والغايات التي يستهدفها منهج الإقناع	**20**
أصول الاتجاة الإنساني لعملية الإقناع	**21**
الفصل الثاني؛ أسلوب الإقناع في سورة الفرقان	**23-36**
المبحث الأول؛ تعريف سورة الفرقان	24
المناسبات في السورة	25

بعض صور الحجج الإقناعية في سورة الفرقان	35
الخاتمة	**38-37**
المصادر والمراجع	**43-39**
فهرس الموضوعات	**46-44**